

وفي فرح اليأس أجري في الطريق الذي غطاه التراب ...
طريق المسودن . وأجىء إلى حانك لأحسك التحية الأخيرة ...

الأديان والمذاهب في الحبشة

رحل الأستاذ محمد تيسير ظيان الكيلاني صاحب جريدة الجزيرة بدمشق إلى بلاد الحبشة فدرس أحوالها دراسة مستفيضة ثم وضع في ذلك كتاباً يوشك أن يصدر . وقد خص الرسالة بهذا الفصل من فصوله ننشره لحضرته شاكرين

—•••—

لما لم يكن لبلاد الحبشة حتى هذه الأيام احصاء رسمي صحيح يمكن الاعتماد عليه في تقدير عدد المسلمين وغيرهم من أتباع الديانات الأخرى فأتينا نكتفي فيما يلي بنشر زبدة ما حصلنا عليه من المعلومات المختلفة والروايات المتنوعة في هذا الموضوع إن الأديان الرئيسية الموجودة في الحبشة هي :

الوثنية ، واليهودية ، والمسيحية ، والإسلام ، وقد تضاربت الأقوال في تقدير عدد مسلمي الحبشة فن قائل إنهم لا يزيدون عن ثلاثة ملايين ، ومنهم من يقدمهم بخمسة ملايين ، ومنهم من يرفعهم إلى أكثر من ذلك ؛ وكل هذا من قبيل الرجم بالغيب أما من جهتي فن قد أقيمت عصا تيساري في تلك البلاد أخذت أوجه كل اهتمامي إلى تلك الناحية فرحت أتفغل في مختلف الأوساط الحكومية والشعبية حتى وقفت والحمد لله للحصول على النتيجة الآتية وهي لعمري نتيجة بحث واف وتمحيص دقيق

الإسلام

إن الإسلام هو أكثر الأديان انتشاراً في بلاد الحبشة ولا سيما بعد أن ضم إليها مقاطعتا « الصومال الإيطالي والأريتيرية . والمسلمون (كما أكد لي موظف مصري مسؤول) كانوا يؤلفون في المئة خمسة وخمسين من مجموع السكان ؛ أما الآن بعد أن زالت الأسباب التي كانت تمنعهم من الظهور وبعد أن ضمت منطقة الصومال الإيطالي وجميع أهلها مسلمون ، والأريتيرية وكثرة سكانها من المسلمين أيضاً ، فاعتقد أنهم يؤلفون ستين في المئة (على الأقل) من مجموع السكان . نعم لا أنكر أن بعض الناطق ولا سيما منطقة امهرة أكثر سكانها من المسيحيين ، ولكن الناطق الأخرى يتفوق فيها العنصر الإسلامي على غيره كما سيأتي والغريب المدهش أن الديانة الإسلامية تنتشر من تلقاء نفسها بسرعة خارقة في الأوساط الحبشية (وخصوصاً في الناطق الوثنية) رغم سياسة القهر والعسف التي كانت متبعة ضد المسلمين

والطفل لا يرى أمه حتى يخرج منها ...
فمتدما صرت بعبداً عنك ... وألقيت بمنأى من جوارك ...
صرت حراً ... صرت حراً ... فاستطعت أن أرى وجهك

على بعد وفي هذا التخفض ينساب نهر الجومنا ... هادئاً
رائماً ... والشاطئ بارز فوقه ... والتلال المظلمة والغابات المتناثرة
قد تجمعت حوله ...

وجلس جوفندا ... معلم الشيخ الأعظم ... على صخرة يقرأ
الأساطير ... عندما جاءه تلميذه راجونات ... نفوراً بثروته
فأنحى احتراماً وقال :

« لقد جئت بك بهدية صغيرة ... لا تستحق منك القبول »
قالها ووضع أمام أستاذه سوارين من الذهب المرصع بالأحجار
التيمة ...

أمسك السيد أحدها ... وأداره في أصبعه فبرقت الجواهر
وأرسلت من الضوء ... وجفأة ... أقلت من يده ... وتدرج
على الشاطئ ... إلى أن بلغ الماء ... واستقر في القاع
هتف راجونات ... « يا إلهي » ... ووثب وراء السوار
في الماء ...

أعاد المعلم بصره إلى كتابه ... وأمسكت المياه وأخفت
ما سرقته ... وسارت في طريقها ...

واضمحل ضوء النهار ... عندما عاد راجونات إلى أستاذه
متعباً يتصيب عرقاً وقال : « قد أستطيع استرجاعه لو أنك أشرت
إلى أن سقط »

أمسك المعلم السوار الآخر ... وقال وهو يلقيه في الماء ...
... « إنه هناك »

يا إله السموات ... إن حديثك سهل بسيط ... ولكن
حديث هؤلاء الذين يتحدثون عنك ليس كذلك ...

فا أقرب صوت نجومك إلى فهمي ... وما أبلغ صمت أشجارك .
إن قلبي قد تفتح كالزهرة التي ملأها حياتي في خيلة مخفية ...
وأنا شيدك ... كالطيور الآتية من بلاد الثلج النائية ... وتريد
أن تبني لها عشاً في قلبي ... بما فيه من حرارة كحرارة أبريل ...
ولكم أنا قانع بانتظاري هذا الفصل البهيج

عبد الحليم العطار